عليك احتمال المشقة والله ولي التوفيق بفضله فإن قلت فما حقيقة الرجاء
والخوف وحكمهما فاعلم أن الرجاء والخوف عند علمائنا رحمهم الله يرجعان
إلى قبيل الخواطر وإنما المقدور للعبد مقدماتهما قالوا فالخوف ارتعاد
تحدث في القلب عن ظن مكروه ينالها والخشية نحوه لكن الخشية تقتضي
ضربا من الاستعظام والمهابة وضد الخوف الجرأة ولكن قد يقابل
بالأمن فيقال خائف وآمن وخوف وأمن إلا أن الأمن الذي يجتري على الله
والحقيقة أن الجرأة تضاده ومقدمات الخوف أربع الأولى ذكر الذنوب
الكثيرة التي سبقت وكثرة الذين مضوا إلى المظالم وأنت مرتهن لم تبين
لك الخلاص بعد والثانية ذكر شدة عقوبة الله سبحانه التي لا طاقة لك
والثالثة ذكر ضعف نفسك عن احتمالها والرابعة ذكر قدرة الله تعالى عليك
متى شاء كيف شاء وأما الرجاء فهو ابتهاج القلب بمعرفة فضل الله وانبساطه
إلى سعة رحمة الله تعالى وهذا من جملة الخواطر غير مقدور للعبد وذكرنا أنه
مقدور للعبد وهو تذكر فضل الله تعالى وسعة رحمته وقد نسمي أيضا [illegible]
الخاطر بالإشفاق رجاء والمراد من هذا الباب هو الأول وهو الذي [illegible]
حسب الابتهاج [illegible] وضده اليأس وهو تذكر فوات [illegible]
وفضله وقطع القلب عن ذلك وهو معصية محض ومقدمات الرجاء [illegible]
[illegible] اليأس [illegible] بعد [illegible]

في فضل الله تعالى وسعة رحمته ومقدمات الرجاء أربع الأولى ذكر سوابق فضله إليك
من غير عمل أو شفيع والثانية ذكر ما وعد من جزيل ثوابه وعظيم كرامته بحسب فضله
وكرمه دون استحقاقك إياه بالأفعال إذ لو كان على حسب الفعل لكان أقل شيء وأصغر
أجر والثالثة ذكر كثرة نعمه عليك في أمر دينك ودنياك في الحال من أنواع الأمداد و
الألطاف من غير استحقاق أو سؤال والرابعة ذكر سعة رحمة الله تعالى وسبقها
غضبه وأنه الرحمن الرحيم الغني الكريم الرؤوف بعباده المؤمنين فإذا واظبت
على هذين النوعين من الأذكار أفضيا بك إلى استشعار الخوف والرجاء لا محالة و
بكل حال والله ولي التوفيق بمنه وفضله فصل فعليك أيها الرجل
بقطع هذه العقبة في تمام الاحتياط والتحرز وجد الرعاية فإنها عقبة دقيقة
المسلك خطرة الطريق وذلك أن طريقها بين طرفين مخوفين مهلكين أحدهما طريق
الأمن والثاني طريق اليأس وطريق الرجاء والخوف هو الطريق العدل بين
الطريقين الجائرين فإن غلب الخوف حتى فقدت الخوف البتة ووقعت
في طريق الأمن ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون فإن غلب الخوف
حتى فقدت الرجاء البتة وقعت في طريق اليأس ولا ييأس من روح الله
إلا القوم الكافرون فإن كنت [illegible]
[illegible] جميعا فهو الطريق العدل المستقيم الذي هو مسلك أولياء الله وأصفيائه
[illegible] وصفهم الله تعالى فقال إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا [illegible]

Copyright © King Saud University